القيادة التربوية في الفكر الإسلامي

إعداد

أ.د/ أحمد إبراهيم أحمد

أستاذ الإدارة التعليمية والتربية المقارنة

كلية التربية – جامعة بنها

القيادة التربوية في الفكر الإسلامي

إعداد

أ.د/ أحمد إبراهيم أحمد

أستاذ الإدارة التعليمية والتربية المقارنة

كلية التربية – جامعة بنها

القيادة التربوية في الفكر الإسلامي :

إن للقيادة أهميتها منذ وجد الإنسان الأول، وجعله الله خليفة في أرضه، ولا خلافة بلا قيادة.

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: ٣٠).

وقال تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) (ص: ٢٦).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لثلاثة يكونون بغلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم" (رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة).

ويقول صلى الله عليه وسلم "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم (رواه أبو داود).

إن القيادة التربوية هي منهج الإسلام، ليست وظيفة من الوظائف، ولا ولاية من الولايات بل هي أسلوب حياة، ومنهج للتطبيق، هدفها في النهاية: تحقيق دور الخلافة، وإرضاء الله تعالى، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه. وللقيادة مقومات، لابد أن تتوافر لدى القائد الإسلامي حتى يستطيع إدارة عمله بإحكام وإتقان، ويصل بمن يقودهم ويتولى إدارتهم لتحقيق أهداف المؤسسة المرجوة.

السمات القيادية في الإدارة الإسلامية:

يمكن عرض أهم السمات أو الصفات التي يتوجب توافرها في القائد المسلم بشكل عام، والإداري بشكل خاص، وهي مقتبسة من القرآن الكريم ومن هديه صلى الله عليه وسلم، ومن سماته وأفعاله، وسمات وأفعال الخلفاء الراشدين من بعده رضي الله تعالى عنهم وعن آل بيته وأصحابه أجمعين على النحو التالي:

الإيمان والإخلاص:

الإيمان والإخلاص، التمسك بالفضيلة والترفع عن الشبهات، القدوة الحسنة، الإخاء، البر، والرحمة، الإيثار، العدل، الحكمة والاتزان، اللين من غير ضعف وعدم الغضب، حسن التحدث والاستماع، الجلد والصبر والثبات، حسن المظهر والنظافة، الفصاحة والبيان، القدرة على الإقناع، التواضع، الصدق في القول والأمانة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) (الممتحنة: ١).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (الأحزاب: ٤١/ ٤٢).

وقال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران: ١٩٠/ ١٩١).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى.." (متفق عليه، الصحيحين).

التمسك بالفضيلة والترفع عن الشبهات:

قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (الأنعام: ١٠٨).

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (الأعراف: ٣٣).

ولقد سأل أحد من اليهود العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ناشدتك هل كان لابن أخيك صبوة أو سفاهة؟" فقال العباس: "لا، ولا كذب ولا خان وإنما كان اسمه عند قريش الأمين". وكان ذلك قبل أن يسلم العباس وكان أبو سفيان حاضراً، فلم يرد على العباس قوله ولم يكذبه لأنه يعلم صدق قوله عن ابن أخيه.

القدوة الحسنة:

تعني أن يكون القائد قدوة حسنة لغيره فكراً وسلوكاً. ولكي يكون كذلك فكراً ينبغي أن يكون على علم بكل دقائق العمل. ولكي يكون قدوة في سلوكه ينبغي أن يكون عالماً حكيماً وصبوراً، يجيب سائليه، ويهتم بأمورهم، يعطف عليهم، ويسأل عنهم، ولا يعبس ولا ينفر، وأن يكون صادقاً أميناً عادلاً وقوراً... وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجتمعت فيه هذه الصفات القيادية، فكان صلى الله عليه وسلم حسن الإصغاء إلى من يحدثه، وقدوة لمن جاء بعده أيضاً من الخلفاء.

الإخاء:

يقتضي التآلف والتعاون وحسن الرعاية والعمل في سبيل رفعة الآخرين. ومن الأخوة أن يشعر القائد الإداري أنه أخ لمن يعمل معه، وواجبات الأخوة توجب عليه النصح لمن معه. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد استرعاه فلم يحطها بنصحه أي لم يجد رائحة الجنة". (أخرجه البخاري).

البر والرحمة:

قال تعالى: "الرحمن الرحيم" (الفاتحة: ٣)، ومن رحمة القائد أن يعلم من يعملون معه ما يقدرون عليه، مما ينفعهم ويأخذ بهم من أجل النفع الأعم، ويعمل لعزهم ودفع المذلة عنهم، يجب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها.. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً" (رواه الترمذي عن أبي هريرة).

الإيثار:

قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: ٩)، وهي صفة قيادة هامة من شأنها ربط القلوب والحث على التفاني في العمل، وتقديم الإنسان لأخيه عن رضى ما هو في حاجة إليه. وقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في الإيثار وأصحابه كذاك (إيثار الأنصار للمهاجرين) والسبق في العطاء حتى ولو على أنفسهم.

العدل:

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨).

وقال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: ٨).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) (النساء: ١٣٥).

وقال تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (الرحمن: ٧، ٨، ٩).

والقائد العادل له درجة عظيمة عند الله تبارك وتعالى، فقد جاء في الحديث الصحيح: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور... الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا" (رواه النسائي).

الحكمة والاتزان:

قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: ١٢٤).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) (لقمان: ١٢).

وقال تعالى: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) (ص: ٢٠).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها" (الترمذي وابن ماجة).

وفي حديث آخر: "ليس هدية أفضل من كلمة حكمة". (الدرامي).

وقال: "الحكمة الإصابة في غير النبوة". (البخاري).

وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قائلة: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً". (البخاري ومسلم).

اللين من غير ضعف وعدم الغضب:

قال تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي)، وقوله: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ..) (الأعراف: ١٥٠، ١٥٤).

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى: ٣٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا غضب أحدكم فليسكت" (أحمد)، كما قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإذا ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع" (أحمد وأبو داود وابن حيان).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه" (ابن عدي)، وقال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".

حسن التحدث والاستماع:

قال تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) (الحج: ٢٤).

وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) (المؤمنون: ١ – ٣).

وقال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان: ١٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الطيبة صدقة" (أحمد وأبو الشيخ والقضاعي).

وقال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم" (الألباني).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب" (مسلم).

وقال صلى الله عليه وسلم: "العبادة عشرة أجزاء: تسعة في الصمت، وواحد في كسب الحلال" (الديلمي).

الجلد والصبر والثبات:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: ١٥٣).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠).

وقال تعالى: (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (العنكبوت: ٥٩).

وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خير دليل على ذلك، حتى أن الصحابة كانوا يجتمعون به في الغزوات – كما حدث في غزوة أحد – فإن القائد يجب أن لا يفرض شيئاً على مرؤوسيه يستطيع القيام به بنفسه، بل يحتمل هو أكثر من مرؤوسيه، وهذا هو سر اختياره قائداً على المجموعة.

حسن المظهر والنظافة:

قال تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (الأعراف: ٣١).

وقال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (الأعراف: ٣٢).

وقد رأى صلى الله عليه وسلم رجلاً سيء الهيئة، قال: ألك مالاً؟ قال: نعم من كل أنواع المال. قال: فالبس فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً، ولا يحب البؤس والتباوس" (الترمذي).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافر بالمشط والمرآة والسواك والكحل.

وكان العلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يلبس كساء خذ بخمسين ديناراً في الشتاء، فإذا جاء الصيف تصدق به أو باعه وتصدق بثمنه.

الفصاحة والبيان:

قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (الإسراء: ٥٣).

وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (العنكبوت: ٤٦).

وقال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥).

وقال أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات حتى تفهم عنه. (صحيح البخاري).

القدرة على الإقناع:

قال تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران: ١٥٩).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٢، ٣).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سئل فأفتى بغير علم فقد ضل واختل" (صحيح البخاري).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقناع الشاب الذي أتاه يسأله الرخصة في الزنا حتى أثناه عنها، ولم يعد ذلك الفتى إلى ذلك الأمر مطلقاً.

التواضع:

قال تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان: ١٨).

وقال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان: ١٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: "تقوى الله وحسن الخلق".

وقال صلى الله عليه وسلم: "لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو تلقى أخاك بوجه طلق" (صحيح مسلم).

الصدق في القول والأمانة:

قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) (مريم: ٥٤).

وقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) (العنكبوت: ١٠).

وقال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقرة: ٤٤).

وقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) (البقرة: ٢٠٤).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: ١).

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (المؤمنون: ٨).

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: ٥٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة" (رواه البيهقي).

وكان الفاروق رضي الله عنه يقول: "ما أخوفنا أن نكون قد أسرفنا في مال الله".

ويقول أيضاً: "إني أنزلت نفسي من مال منزلة ولي اليتيم، إن احتجت أخذت، وإن يسرت رددت، وإن استغنيت استعففت".

القيادة في قصة نبي الله سليمان والهدهد:

نحن الآن على مقربة من جيش عظيم، جيش يتكون من إنس وجن ووحوش وطيور، إنه جيش سليمان عليه السلام، أعظم ملوك الأرض، حيث استجاب له رب العزة جل جلاله حين سأله: قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (ص: ٣٥).

فسخر الله له أموراً لم يسخرها لأحد من قبله ولا من بعده، فصار سليمان بن داود عليه السلام نبياً لبني إسرائيل وملكاً عليهم، ليكون عهده العصر الذهبي لبني إسرائيل.

ومن خلال استقراء ومعرفة قصة نبي الله سليمان والهدهد، يمكن الإشارة إلى عدة نقاط فيما يتعلق بسليمان عليه السلام، ومنها ما يتعلق بالهدهد في مجال القيادة.

ففيما يتعلق بسليمان عليه السلام:

- علم سليمان عليه السلام بكل صغيرة وكبيرة في جيشه، ودقة ترتيبه وتقسيمه له، ويتضح ذلك من اكتشافه غياب الهدهد مع أنه طير صغير.

- تفقد الجيش بشكل دقيق للتأكد من جاهزيته، ويتضح ذلك من مروره على الجيش بعد جمعهم لمعرفة الحاضر من الغائب.

- حرص سليمان على السلام على تقيد جيشه بأوامره، وأهمية استئذان القائد قبل القيام بأي أمر، ويتضح ذلك من غضب سليمان عليه السلام لغياب الهدهد دون استئذان أو امر.

- سماع المذنب قبل تنفيذ الحكم به، ويتضح ذلك من سماعه عليه السلام حجة غياب الهدهد.

- التأكد من صحة الأخبار قبل اتخاذ أي قرار مصيري، وهذا يتضح من إرساله رسالة مع الهدهد لملكة سبأ وأمره بأن يعود ويخبره بما حدث.

- وضوح هدف سليمان عليه السلام لدى أتباعه، ويتضح ذلك مما قام به الهدهد من حيث حديث عن أناس لا يعبدون الله ليخبر سليمان عنهم.

- روح المبادرة، وذلك يتضح من قيام الهدهد من نفسه بالبحث عن أناس لا يؤمنون بالله، دون أن يطلب منه أحد ذلك.

- البحث عن دور، والذي يتضح من اختيار الهدهد لنفسه للقيام بدور الدليل والمستكشف لأنه أنسب له من أن يكون مقاتلاً في جيش سليمان عليه السلام.

التطبيقات التربوية لمديري المدارس في القيادة التربوية:

من المفيد عرض بعض الممارسات القيادية المباشرة وغير المباشرة لمديري المدارس من خلال القيادة في الفكر الإداري المعاصر على قدرة مدير المدرسة على جذب الآخرين، وهي من صفات الإسلام على النحو التالي:

- **القيادة الأساسية:** حيث أنه يجب على المدير أن يكون لديه القدرة على تجميع أسرة المدرسة من حوله. وقد امتدح الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن قائلاً: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

- ضرورة أن يكون مدير المدرسة قدوة في السلوك، مع مطابقة الأفعال للأقوال، مع مراعاة الصدق والشفافية داخل المدرسة وإدارتها. وقد أكد الله تعالى ذلك حيث قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٢).

- ضرورة أن يتحلى مدير المدرسة باللين وعدم الغلظة في الأقوال والأفعال في تعامله مع أعضاء المدرسة، وهي تعتبر مفتاح القيادة الإسلامية والطريق إلى قلوب التابعين والعاملين بالمدرسة، وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "يسروا ولا تعسروا" والتي تعتبر وصية جامعة شاملة فيما يخص اللين واليسر وعدم الغلظة والفظاظة في الأقوال والأفعال، فصل الله عليه وسلم معلم البشرية وهاديها ومرشدها.

- ضرورة أن يتحلى مدير المدرسة بالحكمة والاتزان الانفعالي Emotional stability والاتزان هو الوسطية دون التطرف من تشدد أو تسيب، كما أنه حسن التصرف من المدير في المواقف المختلفة. ومن مظاهر الاتزان اختيار أسهل الأمور، وعدم المشقة على الاتباع والمرؤوسين.

- يجب أن يتحلى مدير المدرسة باللباقة، وهي من الصفات الحميدة التي تدعو إلى حسن الأخذ والعطاء والطلب، وتعتمد على الرفق، ومراعاة ظروف العاملين، وحسن التصرف والتعامل مع أسرة المدرسة، مع مراعاة اللباقة والصبر والحلم والأناة والتروي والحسم والحزم وعدم التردد، وكلها من الصفات الحميدة التي يجب أن يمتلكها مدير المدرسة. وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شأنه" (رواه مسلم).

- ضرورة أن يمتلك مدير المدرسة الأخذ بالعزائم والخصال العالية، والثبات، والإرادة، وعدم تأجيل الأعمال إلى الغد وإنجازها أولاً بأول.

- من الأهمية أن يمتلك مدير المدرسة الجدية والنظر الثاقب والرؤية vision قصيرة وطويلة الأمد في تنفيذ وإنجاز أهداف المدرسة.

- قدرة مدير المدرسة على الربط بين الأمور، وتنظيم الوقت والاستفادة منه. وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لا تزول قدماً عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه" (الترمذي).

- يجب على مدير المدرسة الالتزام بحسن التحدث وحسن الاستماع والمخاطبة مع زملائه وأقرانه ومرؤوسيه في المدرسة، وأن يكون مستمعاً جيداً من الأوامر والنواهي إلا عند الضرورة حسب ما يتطلبه الموقف وظروف العاملين معه في المدرسة، وهذا ما يؤكده أسلوب الاحتمالات في الإدارة المدرسية Contingency Approach in School Administration.

- يجب على مدير المدرسة إيجاد الانسجام والتوافق والتطابق بين متطلبات المدرسة ومتطلبات الأفراد، وهذا ما أكده نموذج "جتزلز وجوبا" Getzels & Guba Model في إيجاد التوازن بين البعد التنظيمي والبعد الإنساني داخل المدرسة لتحقيق أهدافها.

- هناك مجموعة من الصفات يجب أن يتحلى بها مدير المدرسة لأجل إدارة المدرسة بطريقة فعالة، منها: أن يكون حسن الخلق، قدوة حسنة، عادلاً، رحيماً، عفيف النفس، ألا يستبد بالرأي، أن يكون نصوحاً، أن لا يكون أنانياً، ذا كفاءة وعلم، وأن يكون حكيماً وفطناً.

- المدير التربوي – سواء كان معلماً أو مسئولاً في أي جانب من جوانب التربية – عليه تقع مسئولية بث الأخلاق الحميدة والفضائل المتعددة، ويجب أن تتوافر لديه بعد كل ذلك معرفة بالأهداف التربوية في الإسلام حتى يتسنى له تبليغ تلك الأهداف بصدق وأمانة.

- أن دراسة القيادة وأسسها وأنماطها في الإسلام كغيرها من النظم المتعلقة بحياة الفرد والمجتمع، يجب أن تتبع المنهج الإلهي في إعداد القادة، حيث الإيمان بالله الذي يعطى (المدير) قوة رهيبة يستطيع بها مقاومة كل مظاهر الضلال والفساد، وتجعل الرقابة الداخلية قوية في كل الظروف، وكذا حسن الخلق الذي يجعل المدير قادراً على إيصال ما يريده لأسرة المدرسة.

- على مدير المدرسة أن يدرس قراراته بموضوعية.

- على مدير المدرسة دراسة أحوال جماعته أو مدرسته وتوحيد جهودها لأجل تحقيق أهدافهم.

- على مدير المدرسة مسئولية التوجيه والإرشاد باعتباره أكثر أفراد الجماعة علماً وخبرة وتجربة، وألا يستغل سلطاته لقهر الآخرين.. فالقيادة أمانة ورعاية لمصالح الآخرين، فسيحاسب الفرد أما الله حساباً عسيراً. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال: ٢٧).

- على مدير المدرسة أن يشرك معه أهل الخبرة والعاملين في المدرسة في اتخاذ وصناعة القرارات التربوية، فليس من شك أن عقلين أفضل من عقل واحد وثلاثة خير من اثنين، فكلما اتسعت دائرة المشورة من أهل الخبرة كان ذلك أفضل وأكثر استقراراً للمدرسة.

- القيادة المتصدرة أو قيادة "رأس الحربة" تحدد الهدف وترصد العمل بشكل يمكن تعيينه ومتابعته وتقييمه، مركزة على القيادة بالقدرة، ويمثل هذا النوع من القيادة بمدرسة فريق كرة القدم الذي يقرر خطوات العمل ويخبر فريقه بكيفية تنفيذها.

- قيادة الزملاء، والقائد هنا في الأغلب هو الذي يبادر بالعمل ويحافظ بشكل متسق ثابت على العلاقة بين الزملاء، حتى أنه لا يمكن الكشف عن المصدر القيادي الذي يوجه المجموعة إلا من خلال التحليل الدقيق.

- القيادة الرعوية، ويمارس القائد هنا تأثيره من مركزه خلف المجموعة.